Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تُنسب، ومذهبك الذي إليه تَذهب، أن تقول: وما علي أن يراني الناس عريضاً وأكونَ في حكمهم غليظاً، وأنا عند الله طويل جميل وفي الحقيقة مقدود رشيق؟ وقد علموا ـ أبقاك الله ـ أن لك مع طول البادّ راكباً ـ طول الظهر جالساً. ولكن بينهم فيك ـ إذا قمت اختلاف، وعليك لهم ـ إذا اضطجعت ـ مسائل!.

ومن غريب ما أُعطيت وبديع ما أُوتيت: أنا لم نر مقدوداً واسع الجُفْرة غيرك، ولا رشيقاً مستفيض الخاصرة سواك! فأنت المديد، وأنت البسيط، وأنت الطويل، وأنت المتقارب! فيا شعراً جمع الأعاريض! ويا شخصاً جمع الاستدارة والطول!.

٧ ـ بل ما يهمك من أقاويلهم ويتعاظمك من اختلافهم، والراسخون في العلم والناطقون بالفهم يعلمون أن استفاضة عرضك قد أدخلت الضيم على ارتفاع سَمْكك، وأن ما ذهب منك عرضاً قد استغرق ما ذهب منك طولاً. ولئن اختلفوا في طولك لقد اتفقوا في عرضك! وإذ قد سلموا لك بالرغم شَطراً ومنعوك بالظلم شَطراً، فقد حصّلت ما سلّموا، وأنت على دعواك فيما لم يُسلِّموا! ولعمري أن العيون لتخطىء، وأن الحواس لتكذب، وما الحكم القاطع إلا للذهن، وما الاستبانة الصحيحة إلا للعقل، إذ كان زِماماً على الأعضاء وعِياراً على الحواس.

٨ ـ وقلت: والناس، وإن قالوا في الحَسَن: كأنه طاقة ريحان وكأنه خُوطُ بان[1]، وكأنه قضيب خيزران، وكأنه غصن بان، وكأنه

(١) الخوط: الغصن الناعم، والجمع: خيطان.